

INTERPRETATION OF POVERTY IN THE HOLY QURAN

Ahmed Ghazi ASSI¹

Dr, Ministry of Education, Iraq

Abstract:

Most Islamic countries suffer from many economic problems, and these problems have mutual relations, as the presence of one problem casts a shadow over the rest of the problems, and the treatment of a particular problem may contribute to addressing another problem in part, but the proposed solutions do not have full or immediate effects except in The comprehensive implementation of the Islamic system has remained, and this requires some time, and it may be long or short.

There is no doubt that one of the biggest problems faced by Islamic countries is the spread of the problem of poverty in most Islamic countries, which has become a phenomenon that cannot be tolerated or exceeded in some countries (classified within the extreme poverty line), due to its spread.

Accordingly, the conscience of all Islamic societies must be awakened in order to support and unite each other and stand as one nation and one body in the face of these challenges, difficulties and problems, with a sense of responsibility and vitality of the importance of this support, and the nation must take into account that no state can achieve its societies The real development and progress you aspire to and for the sake of security, and stability truly prevails in every country, and lifts their societies out of poverty, misery and deprivation, without this development and reform encompassing the entire nation.

Our belief, which we believe, is that if all of humanity applies this unique Islamic way, the state of the earth will change and people will live happily and safely.

Key words: Poverty, Poverty Problems, Poverty Treatment, Islam and Poverty.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.16.21>

¹  Vkajcs@gmail.com

تفسير الفقر في القرآن الكريم

أحمد غازي عاصي

د، وزارة التربية، العراق

الملخص:

تعاني معظم الدول الإسلامية من مشاكل اقتصادية كثيرة، وهذه المشاكل لها علاقات متبادلة، إذ إنّ وجود مشكلة واحدة يلقي بظلاله على بقية المشاكل، وقد يساهم علاج مشكلة معينة في معالجة مشكلة أخرى بشكل جزئي، لكن الحلول المقترحة ليس لها آثارها بشكل كامل أو فوري إلا في ظل التطبيق الشامل للنظام الإسلامي، فهذا يتطلب بعض الوقت، وقد يكون طويلاً أو قصيراً.

ومما لا شك فيه أنّ إحدى أكبر المشاكل التي تواجهها الدول الإسلامية هي انتشار مشكلة الفقر في معظم الدول الإسلامية، والتي أصبحت ظاهرة لا يمكن التسامح معها أو تجاوزها في بعض الدول (المصنفة ضمن خط الفقر المدقع)، بسبب انتشارها.

وعليه، لا بد من إيقاظ ضمير جميع المجتمعات الإسلامية من أجل دعم وتوحيد بعضها بعضاً والوقوف كأمة واحدة وجسد واحد في مواجهة هذه التحديات والصعوبات والمشاكل، مع الشعور بالمسؤولية والحيوية أهمية هذا التأييد، وعلى الأمة أن تأخذ بعين الاعتبار أنه لا يمكن لأية دولة أن تحقق لمجتمعاتها التطور الحقيقي والتقدم الذي تتطلع إليه ومن أجل الأمن، والاستقرار يسود حقا في كل دولة، وينتشر مجتمعاتهم من الفقر والبؤس والحرمان، دون أن يشمل هذا التطور والإصلاح الأمة كلها.

إيماننا الذي نؤمن به، هو أنه إذا طبقت البشرية جمعاء هذه الطريقة الإسلامية الفريدة، فإنّ حالة الأرض ستتغير ويعيش الناس في سعادة وأمان.

الكلمات المفتاحية: (الفقر، مشاكل الفقر، علاج الفقر، الإسلام والفقر).

المقدمة:

إنَّ الفقر آفة من الآفات، بل هو أساسٌ لكثير من الآفات ابتلى الله - سبحانه وتعالى - به كثيراً من الأقسام فأذلهم من بعد عزٍّ ومنعة وقوة، وأرغمهم على ترك ديارهم وأوطانهم صاغرين أذلاء مقهورين.

والفقر هو جناح من أجنحة ثلاثة، بل عمود من أعمدة ثلاثة أيما حلَّت حلَّ الخرابِ والدمار والشقاء والتعاسة (الفقر - الجهل - المرض) علل المجتمع الثلاث، فكل واحدة منها مكملَّة للأخرى، وأتى وجدت أحدها وجدت الأخرىين قد حلا معه، ترابط لا انفصال عنه وتلاحم عجيب.

لا أعتقد أنني مهما امتلكت من قوة البيان والتعبير أن أصف الفقر أو أن أتكلم به لأنه فوق كل وصفٍ، لا يحسُّ به إلا من عاشه وذاق طعم مرارته، فهو الغصة التي تملأ أفواه الأرامل والعجزة والأيتام والمقعدين، بل هو من أقض مضجع كل إنسان عاقل حلِيم، باذلٍ جهده للتخفيف من معاناته عن كاهل كل محروم ومسكين.

ولذلك كان سيدنا محمد هو البلسم الشافي والرحمة المهداة لانتشال كل هؤلاء من شقاوتهم وحرمانهم ومعاناتهم، فكان هو المواسي لهم والمخفف من لو عتيم.

وكان هو الناصح والأمر لكل مسلم بأن لا ينس أمثال هؤلاء ومحذراً الأمة أيما تحذير بقوله عليه الصلاة والسلام: (ما أمن بي من بات شعباناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)، وقال: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار)، (الطبراني. 2002:751م)، وغيرها الكثير مما فيه وعد ووعد... وعد للطائعين، ووعد للمعاندین.

ولذلك كان أبو بكر وكان عمر وغيرهما من صحابة رسول الله وآل بيته الأطهار (رضوان الله عليهم أجمعين) هم أكثر الناس شعوراً بالمسؤولية تجاه هؤلاء الفقراء والمعوزين والمحرومين، فسيرُهم شاهدَةٌ على بذلهم وعطائهم ومواقفهم مع كل هؤلاء.

إنَّ الفقر بكل ما تحمل الكلمة من معاني هو شرٌّ وبلاء ونقمة، يجب على الإنسان العاقل أن يسعى بكل ما أوتي من قوة وإدراك وعزيمة للخلاص منه واستبداله بما هو خيرٌ منه ولذلك شرع الله (سبحانه وتعالى) لنا العمل وأمرنا بالسعي للالتقاط رزقه وبذل الطاقة في تحصيله.

فإنَّ من مقتضيات خلافة الله تعالى للإنسان في هذه الأرض أن يسعى إلى عمارتها وإخراج كنوزها وزراعتها واستثمار كل بذرة خير فيها، ولا يتحقق ذلك إلا بالعمل والسعي والتدبير.

وعليه فإذا أرادت أمة الإسلام أن تحيي سالف عهدها وأن تعيد أمجادها، فلا مناص من التقدم، وليس العودة إلى الإسلام، كما يتباكى الكثير من أبنائه...؛ لأن الإسلام في حقيقته يسبقها بمراحل من الرقي والتقدم والازدهار؛ أي لا بدَّ لها من التقدم إلى الإسلام وليس العودة إليه.

إنَّ الإسلام ليس طقوساً تؤدي فحسب، بل هو أخلاق وتشريع واجتماع وسياسة حكم وتقاليد سلم وحرب كما هو اقتصاد ودولة ونظام وهو تخطيط ودراسة، وبقدر تعلق المجتمعات بخالقها تتجدد المعاني والمباني. واشتملت خطة البحث فيها على مقدمة وخاتمة.

اشتمل المبحث الأول على (مفهوم الفقر ودلالاته). وفيه مطلبين:

المطلب الأول مفهوم الفقر ومعانيه. المطلب الثاني دلالات الفقر في القرآن الكريم.

ثم تناولت في المبحث الثاني (نظرة الإسلام إلى مشكلة الفقر) في مجال الفكر والتصوير ومجال السلوك والتصرف وكيفية الجمع بين أدلة مدح الفقر وذمه، وذلك في عدة مباحث.

وبعد هذا الجهد الذي بذلته الذي أسأل الله أن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الفقر ومعانيه: ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: مفهوم الفقر: لغة واصطلاحاً.

أولاً: الفقر: لغة: مادة (فقر) الفَقْرُ والفَقْرُ: ضد الغنى، مثل الضَعْفُ والضَّعْفُ، قال الليث: والفَقْرُ لغة رديئة، وقال ابن سيده: ورجل فَقِيرٌ من المال، وقد فَقُرَ فهو فَقِيرٌ، والجمع فقراء، والأنثى فقيرةٌ من نسوةٍ فقائر، قال: وقدُرُ ذلك أن يكون له ما يكفي عياله، وقال ابن السكيت: الفقير الذي له بُلْعَةٌ من العيش.

قال الراعي يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو إليه سُعاته:

أما الفقير الذي كانت حُلوبُهُ وفق العيال فلم يترك له سبُدُ

والفقر: الحاجة، وفعله الافتقار، والنعت فَقِيرٌ. (ابن منظور. 138: 2003م) سئل أبو العباس عن معنى الفقير والمسكين فقال: قال أبو عمرو بن العلاء فيما يروي عنه يونس: الفقير الذي له ما يأكل، والمسكين الذي لا شيء له، قال: والفقير مبني على فَقْرٍ قياساً ولم يقل فيه إلا افتقر يفتقرُ فهو فقير.

ثانياً: مفهوم الفقر: اصطلاحاً: يختلف مفهوم الفقر باختلاف البلدان والثقافات والأزمنة، ولا يوجد اتفاق دولي حول مفهوم الفقر نظراً لتداخل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تُشكّل ذلك المفهوم وتؤثر عليه إلا أنّ هناك اتفاقاً بوجود ارتباط بين الفقر وإشباع الحاجات الأساسية المادية أو غير المادية.

وعليه فهناك اتفاق حول مفهوم الفقر؛ على أنه حالة من الحرمان المادي الذي يترجم بانخفاض استهلاك الغذاء كماً ونوعاً وتدني الوضع الصحي والمستوى التعليمي والوضع السكني والحرمان من السلع المعمرة والمدخرات المادية الأخرى وفقدان الضمانات لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض والإعاقة والبطالة وغيرها. (مجموعة تقارير. معوقات بيانات قياس الفقر: 404-407).

وبمفهوم مبسط للفقر: تعد الأسرة أو الفرد يعيشون ضمن إطار الفقر إذا كان الدخل المتأني لهم غير كاف للحصول على أدنى مستوى من الضروريات للمحافظة على نشاطات حياتهم وحيويتهم. (مجموعة تقارير. منشورات المؤتمر الإحصائي العربي. الامارات. 407: 2007م).

وعليه يمكن تعريف الفقر بأنه: عبارة عن فقد ما يحتاج إليه أما فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمى فقراً. (الجرجاني. 341:

1985م)

أو هو: "عبارة عن عدم الشيء بعد وجوده وهو أخصُّ من العدم لأن العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد". (المنأوي

445)

أو هو: "عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية الذي يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة. (مركز دراسات الوحدة العربية. 2001 م.) وقد عُرِفَ أيضاً: بأنه الحرمان الشديد من الحياة الرضية". (حسن الرفاعي. 13: 2006م).

وهناك أبعاد لمفهوم الفقر يجب الاهتمام بها منها:

البعد الأول: هو إدراك المرء لحالته فالمرء يعد فقيراً عندما يحس بوجود النقص في حجم الماديات المتوفرة لديه بعضها أو كلها.

البعد الثاني: كيف يرى الآخرون الفقير حيث يختلف إدراك الفقير لحالته مع رؤية الآخرين له ويترتب على هذا الإدراك رد فعل الآخرين تجاه الفقير، وثمة نوعان من أنواع ردة الفعل تجاه الفقير التدخل المباشر وغير المباشر، من خلال الصدقة أو المساعدة أو التبرية أو القهر أو عدم التدخل واللامبالاة، سواء أكان عدم التدخل مبرراً (لأن الفقراء يستحقون فقرهم، أو لأن التدخل لن يفيد بل ربما يضر). (جريدة الصباح: 2007م)

وهذه الأبعاد لا شك أنّها تتأثر بالمكان والزمان والبيئة الاجتماعية والثقافية المتواجدة فيها.

المطلب الثاني: دلالة الفقر في القرآن الكريم:

إنّ النصوص القرآنية قد تناولت الفقر في مواضع كثيرة وكانت لها أساليب متعددة في تناولها لمواضيعه، والآيات بمجملها أعطت للفقر دلالات متعددة، ومن هذه الآيات:

1- قوله تعالى: ﴿لَفَقْرَاءَ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مَنْ التَّعَفُّفِ تَعَرَّفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة (273) أي الصدقات لهؤلاء. قال السدي ومجاهد وغيرهما: المراد بهؤلاء الفقراء، فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم، ثم تناولت الآية كل من دخل تحت صفة الفقراء غابر الدهر.

وإنّما خصّ فقراء المهاجرين بالذكر؛ لأنه لم يكن هناك سواهم وهم أهل الصفة وكانوا نحواً من أربعمئة رجل لم يكن لهم في المدينة مساكن ولا عشائر، ولقد كان هذا الوصف الموحى ينطبق على جماعة من المهاجرين تركوا وراءهم أموالهم وأهليهم وأقاموا في المدينة ووقفوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله وحراسة رسول الله لا يخلص إليه من دونهم عدو، وأحصروا في الجهاد لا يستطيعون ضرباً في الأرض للتجارة والكسب، وهم مع هذا لا يسألون الناس شيئاً متجملون بحسبهم من يجهل حالهم أغنياء لتعففهم عن إظهار الحاجة، ولا يفتن إلى حقيقة حالهم إلا ذوو الفراسة وكانوا قد حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله فكانوا وفقاً على كل سرية يبعثها رسول الله وهم أهل الصفة، هذا أحد الأقوال في إحصارهم في سبيل الله، "وقيل: هو حبسهم أنفسهم في طاعة الله، وقيل: حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقيل: لما عادوا أعداء الله وجاهدوهم في الله تعالى أحصروا عن الضرب في الأرض لطلب المعاش فلا يستطيعون ضرباً في الأرض. (القرطبي. 592: 1967م) والصحيح: أنهم _فقروهم وعجزهم وضعفهم_ لا يستطيعون ضرباً في الأرض ولكمال عفتهم وصيانتهم يحسبهم من لم يعرف حالهم أغنياء". (ابن قيم الجوزية. 151: 1992م).

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. (سورة التوبة (60)

3- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. (سورة فاطر (15)).

فالصنف الأول وهم المذكورون في الآية الأولى: خواصّ الفقراء، والصنف الثاني: وهم المذكورون في الآية الثانية فقراء المسلمين خاصهم وعامهم، والصنف الثالث: وهم المذكورون في الآية الثالثة الفقر العام لأهل الأرض كلهم غنيهم وفقيرهم مؤمنهم وكافرهم.

فالفقراء الموصوفون في الآية الأولى، يقابلهم أصحاب الجدة ومن ليس محصراً في سبيل الله ومن لا يكتفم فقره تعففاً فمقابلهم أكثر من مقابل الصنف الثاني.

والصنف الثاني: يقابلهم الأغنياء أهل الجدة ويدخل فيهم المتعفف وغيره، والمحصر في سبيل الله وغيره.

والصنف الثالث: لا مقابل لهم بل الله وحده الغني وكل ما سواه فقير إليه. ولقد تنوع أسلوب القرآن في بيان معاني الفقر ومصطلحاته وكلها تفيد معنى الحاجة والفاقة والحرمان وهي وإن كانت مصطلحات مترادفة أو متقاربة لها دلالات مشتركة بيد أنّها تحمل في تضاعفها بعض الفروق الدلالية.

وسنحاول في هذا المبحث أن نسلط الضوء على بعض هذه المصطلحات أو المترادفات والتي منها: (المسكنة، الإملاق، الخصاصة، العيلة...).

أولاً: المسكنة

1. معنى المسكنة: لغة: مادة (سكن) المسكين، والمسكين، وجمعه مساكين. والمسكين بفتح الميم: هي لغة لبني أسد، حكاها الكسائي، وهي نادرة لأنه ليس في الكلام مفعيل. والمسكين هو الذي لا شيء له، وقيل الذي لا شيء له يكفي عياله. (عبد الرزاق الحسيني. 200: 2007م)

قال أبو إسحاق: المسكين الذي أسكنه الفقر، أي قلل حرركته وهذا بعيد لأن مسكيناً في معنى فاعل، وقوله الذي أسكنه الفقر يخرج عن معنى مفعول، وهو مفعيل من السكون مثل المنطيق من النطق. (ابن منظور. 2002: 632م)

وقال ابن الأثير: وقد تكرر في الحديث ذكر (المسكين والمسكين والمسكنة والتمسكن)، قال: وكلها يدور معناها على الخضوع والدلة وقلة المال والحال السيئة. واستكان إذا خضع، والمسكنة: فقر النفس، وتمسكن إذا تشبّه بالمساكين وهم جمع

المسكين، وهو الذي لا شيء له. وقيل هو الذي له بعض الشيء، وقد تَعَمَّ المسكنة على الضَّعْف، ومنه حديث قَيْلَةَ (قال لها: صَدَقْتُ الْمُسْكِينَةَ)، أراد الضعفت ولم يُردِ الْفَقْرُ"، (ابن منظور. 2002: 634م).
قال الهروي: (وفي بعض الروايات أنه قال لقيلة: (يا مسكينة عليك السكينة) (الطبري. 24: 1992م)، أراد: عليك الوقار، يقال: رجل وديع ساكن: وقورٌ هادئ. (الجزبي. 971: 2006م)
وقد ورد في معنى المساكين هم الأذلاء المقهورون وإن كانوا أغنياء. (ابن منظور. 288: 2992م)
وأصلُ المسكين في اللغة الخاضع، والفقير أصله المحتاج، ولهذا قال: (اللهم أحيني مسكيناً وامتنني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين). (الترمذي. 1381: 1967م)، أراد به التواضع والإخبات لله تعالى وألا يكون من الجبارين المتكبرين أي خاضعاً لك يا رب متواضعاً غير متكبر وليس يراد بالمسكين هنا الفقير المحتاج. (البخاري. 531: 2006م)

2. اختلاف العلماء في أيهما أشدُّ حاجة الفقير أم المسكين؟
وبالرغم مما تقدم في بيان معنى الفقر والمسكنة إلا أنَّ العلماء قد اختلفوا في أيهما أشدُّ حاجة الفقير أم المسكين.
"قال ابن الأنباري: قال يونس: الفقير أحسن حالاً من المسكين، قال، قلت: لإعرابي مرة، أفتير أنت؟ فقال: لا والله بل مسكين، فالمسكين أسوأ حالاً من الفقير، واستدل على ذلك بقول الراعي:
أما الفقير الذي كانت حلوبته
وفق العيال، فلم يترك له سبباً

الذي أثبت فيه أنَّ للفقير حلوبته وجعلها وقفاً لعياله، واعتمد بذلك على أنَّ المسكين أسوأ حالاً من الفقير.
وهذا ليس فيه حجة لأن المعنى كانت لهذا الفقير حلوبته فيما تقدم وليست له في هذه الحالة حلوبته، وروى ابن سلام عن يونس قال: الفقير يكون له ما يقيمه، والمسكين الذي لا شيء له، وهو قول لمالك كقول يونس". (ابن منظور. 687: 2002م).
وقيل: الفقير الذي لا شيء له، والمسكين الذي له بعض ما يكفيه وقيل فيهما بالعكس. (الشرباصي. 341: 1985م)
قال ومما يدلُّ على أنَّ المسكين أصلح حالاً من الفقير أنَّ العرب قد تسمت به ولم تتسم بفقير لتناهي الفقير في سوء الحال، ألا ترى أنهم قالوا تمسكن الرجل، فبنوا منه فعلاً على معنى التشبيه بالمسكين في زيِّه، ولم يفعلوا ذلك في الفقير إذ كانت حاله لا يتزياً بها أحد، قال: ولهذا رغب الإعرابي الذي سأله يونس عن اسم الفقير لتناهيه في سوء الحال فأثر التسمية بالمسكنة أو أراد أنه ذليل لبعده عن قومه ووطنه قال ولا أظنه أراد إلا ذلك، ولقد وافق قول الأصمعي وابن حمزة في هذا قول الشافعي- رحمه الله". (ابن منظور. 211: 2002م)

ثانياً الإملاق:

مادة: (ملق)، والإملاق: الافتقار، وفي حديث فاطمة بنت قيس: (أما معاوية فرجل أُمْلَقُ من المال) (البخاري. 2006م: 207)، أي فقير منه، قد نَفِدَ ماله، يقال: أُمْلَقُ الرجل فهو مُمْلَقٌ (الازهري. باب ملق: 2002: 149م)، وأصل الإملاق الأنفاق، يقال: أُمْلَقُ ما معه إملاقاً وملقه مُلْقاً إذا أخرج من يده ولم يحبسه، والفقر تابع لذلك فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبب حتى صار به أشهر، وفي حديث عائشة رضي الله عنها في وصف أبيها: (ويريش مملقها) (الطبراني. 183: 1983م)، أي يغني فقيرها.
وقد أُمْلَقَ، وأُمْلَقَ الله، وقيل: المُمْلَقُ الذي لا شيء له.

وقال الليث: الإملاق: كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يُورَثَ حاجة
وفي الحديث: أنَّ امرأةً سألت ابن عباس: أنفق من مالي ما شئت؟ فقال: نعم أُمْلَقِي من مالك ما شئت". (أبو داود. 347: 2002م)

3. الْخِصَاصَةُ: مادة (خصص)، والخصاصة، والخصاصاء، والخصاص: الفقر وسوء الحال والخلة والحاجة، وأنشد ابن بري للكُميت: (ابن منظور. 246: 2002م)
ه موارِدُ أهل الخصاص
بن عنده الصَّدْرُ المُبْجَلُ

وفي حديث فضالة: (كان يخز رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة) أي من الجوع، وأصلها الفقر والحاجة إلى الشيء. وفي التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِيَةً فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (سورة الحشر: 9).

والأصل في الخصاصة: الفرجة أو الخلة، لأن الشيء إذا انفرج، وَهَى واخْتَلَّ، وذو الخصاصة، ذو الخلة والفقر. والخصاصة: الخلل والثقب الصغير. وصدرت الإبل وبها خصاصة إذا لم ترو، وصدرت بعطشها، وكذلك الرجل إذا لم يشبع من الطعام، وكل ذلك من معنى الخصاصة التي هي الفرجة والخلة. (ابن منظور. 112)

المبحث الثاني: نظرة الإسلام إلى مشكلة الفقر وعلاجها، وفيه:

المطلب الأول: في مجال الفكر والتصور:

يقول العلماء (التصرف ناتج عن التصور)، وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يميز الإنسان المسلم بالتصور الناضج لقضية الفقر (الحرمان والحاجة) وأن ينطلق من نظرة صحيحة نحوها تمهيداً للمواقف المتخذة في معالجتها ومحاربتها. لذا نجد أن الإسلام ومن خلال نصوص القرآن والسنة له تصوره المتميز لهذه القضية والذي يختلف اختلافاً جذرياً لما أراده أعداء الإسلام من اظهار صورة الإسلام بأنه ملاصق للفقر وصنوّ له.

ومما يريده الرأسماليون أن يفهم المسلمون أن المجتمع الإسلامي مجتمع فقير وجاهل مريض ومجرم آثم ويريدون أن يلصقوا بالإسلام ظلماً وعدواناً وزوراً وبهتاناً تهمةً شنيعةً وجريمةً لا تغتفر، وهي أن الإسلام يفرض جريمة الفقر والجوع والحرمان على الناس. (شحاتة رزق. 50: 1950م) إن هذه المغالطات التي حاول أعداؤنا إلصاقها بالإسلام قد انكشف زيفها وبأن كيدها وأرصد الله تعالى لها من علماء الإسلام من ردّها وبين وجه الحق في نظرة الإسلام إلى الفقر من كل جوانبها وإشكالياتها. (شحاتة رزق. 52: 1950م)

ومن هذه الأوجه التي بيّنها علماء الإسلام ما يأتي:

1. الإسلام يعد الفقر مصيبة وآفة خطيرة:

إن نظرة الإسلام إلى الفقر هي نظرة تتسم بالتعمق في أساس المشكلة ومحاربتها وأنها سبب لمصائب أخرى أشد وأنكى.

وهو ينظر إليها من جانب آخر بما فيها من ذلة ومسكنة وحاجة، وينظر بنفس الوقت إلى اليد العليا التي تملك وتنفق، وأنها خير من اليد السفلى التي تستجدي وتطلب، فيقول: (اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى فاليد العليا هي المنفقَةُ والسُّفلى هي السائلَةُ). (مسلم. 94: 2002م)، فجعل الغنى نعمة أمتن الله بها وطالب بشكرها وجعل الفقر مشكلة بل مصيبة يستعاذ بالله منها، ولذلك ركزت السنة النبوية في كثير من أحاديثها على عدِّ الفقر آفة خطيرة يُخشى سوء أثرها على الفرد وعلى المجتمع معاً وعلى العقيدة والإيمان وعلى الخلق والسلوك وعلى الفكر والثقافة وعلى الأسرة الصغيرة والأمة جميعاً.

لذا يُصرُّ الإسلام بمصدره الأساسيين القرآن والسنة على جعل الفقر عرضاً طارئاً في حياة الإنسان لا بد أن يتجاوزه لما فيه من المخاطر على كرامته ونمط تفكيره وأنه (أي الفقر) سبيل من سبل الشيطان المنحرفة يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: 268)

فالإسلام ليس ديناً للفقراء بمعنى أنه لم يأت لجعل الناس فقراء معوزين مكتفين بالتقوى والزهد، -وإن كانت هذه معاني جميلة دعانا الشرع الحنيف إلى الأخذ بها- بل العكس هو الصحيح قد جاء ليحرر الإنسان من قيود العوز وسلاسل الحاجة التي تجعله عبداً لغير الله تعالى من الحكّام والأغنياء والأهواء والشهوات. (القرضاوي. 144: 1991م) ولا شك في أن الإسلام يعد الفقر على أنه من أخطر الآفات على العقيدة الدينية وبخاصة الفقر المدقع الذي بجانيه ثراء فاحش وخصوصاً إذا كان الفقير هو الساعي الكادح والمترف هو المتبطلُّ القاعد. (محي الدين مستو. 60: 1971م) قال السائل، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي، قال: (ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك). (البخاري. 568. ومسلم.. 63)

والفقر خطر أيضاً على سيادة الأمة وحريتها واستقلالها فالبائس المحتاج لا يجد في صدره حماسة الدفاع عن وطنه والذود عن حرمان أمته فإنّ وطنه لم يُطعمه من جوع ولم يؤمنه من خوف وأمه لم تمد له يد العون لتنتشله من وهدة الشقاء. (القرضاوي. 9: 1991م).

2. الإسلام ينكر النظرة التقديسية والجبرية للفقر والحرمان:

هناك سؤال يطرح نفسه قبل أن ندخل في هذا الموضوع: وهو كيف تُقدّسُ الآفات ذات الأثر السيء على دين الأمة ودنياها؟ وكيف ينظر إلى الفقر على أنه قدر الله المحتوم؟ ولا يعد الغنى كذلك قدر الله الذي يدفع به الفقر لتصلح الأوضاع وتعمّر الأرض ويتكافل الناس؟

ولقد ذكرنا سابقاً أن هناك من ينظر إلى الفقر على أنه نعمة يسوقها الله لمن يحب من عباده وليس شراً يطلب الخلاص منه، ذلك الذي يقول: (إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته). (السبكي. 266: 1413 هـ) وذلك الذي ينظر إلى الفقر على أنه شرٌّ وبلاءٌ ولكنه قدر الله المحتوم الذي لا يتبدل ولا يتغير وعلى الفقير أن يرضى ويسلم بقضاء الله وقدره ويصبر على البلاء وأن يقنع بالعتاء.

كل هذا وذاك ليس من دين الله في شيء، فالإسلام ينكر على الطائفة الأولى نظرتها إلى الفقر بصفة خاصة ونظرتها إلى الحياة الطيبة بصفة عامة، وينكر على مدعي التصوف قبولهم للأفكار التي وفدت على المسلمين من المانوية الفارسية والصوفية الهندية والرهبانية النصرانية وما شابهها من النحل المتطرفة التي تَمَسَّكُ بها كثير من التُّسَاكِ والعَبَادِ مدعين في ذلك أنَّها من دين الله تعالى، وليس هناك في مدح الفقر آية واحدة من كتاب الله، ولا حديث واحد صريح، يصح عن رسول الله. كل ما في الأمر أنَّ الأحاديث الواردة في هذا الشأن هي أحاديث في مدح الزهد في الدنيا وهذه لا تعني مدح الفقر فإنَّ الزهد يقتضي ملك شيء يُرْهَد فيه.

يقول ال أمام الغزالي رحمه الله: (الزهد هو أن تنزوي عن الدنيا طوعاً مع القدرة عليها وأما إن انزوت عنك وأنت راغب فيها فذلك فقر وليس زهداً) (الغزالي. 159: 1970م)، ويقول رحمه الله أيضاً: فالزاهد من أتته الدنيا راغمة صفواً عفواً وهو قادر على التمتع بها من غير نقصان جاه وقبح اسم ولا فوات حظ للنفس، فتركها خوفاً من أن يأنس بها، فيكون أنساً بغير الله ومحباً لما سوى الله. (الغزالي. 233: 1996م) فالزاهد حقاً من ملك الدنيا ثم جعلها في يده يتصرف فيها بما أباحه الله له ولم يجعلها في قلبه يحرص عليها ويقاوم من أجلها، "ولذلك نجد أنَّ النبي يمدح المال الصالح فيقول: (نعم المال الصالح للمرء الصالح). (أحمد. 1999: 298م)

ولقد كان من أعظم المبادئ التي غرسها الإسلام في نفوس أتباعه أن جعل لكل معضلة في الكون حلاً، ولكل داء دواء فإنَّ الذي خلق الداء خلق الدواء والذي قدر المرض قدر العلاج، فالمرض بقدر الله والعلاج بقدر الله والمؤمن الصادق يدفع قدره بقدره، فكما يدفع قدر الجوع بقدر الغذاء ويدفع قدر العطش بقدر الشرب، وهذا ما أكده أمير المؤمنين عمر الفاروق حينما رجع من الشام خشية الوباء وقيل له: أفراراً من قدر الله؟ قال: (نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله) (البخاري. 1567)، وقبل ذلك حينما "سئل رسول الله عن أدوية يتداون بها وتفاة يتقون بها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: (هي من قدر الله)" (سنن الترمذي. 60: 1981م). فإذا كان الفقر داءً فإنَّ الله جعل له دواءً، وإذا كان الفقر قدرًا من عند الله فإنَّ مقاومته والتحرر من ربقة من قدر الله أيضاً. (القرضاوي. 13 وما بعدها)

يقول ابن القيم رحمه الله: "ثم كيف ينكر هذا الكلام من لا بقاء له في هذا العالم إلا به، ولا تتم له مصلحة إلا بموجبه، فإنه إذا جاء قدر من الجوع والعطش أو البرد نازعه وترك الأتقياد له ومسالمة، ودفعه بقدر آخر من الأكل والشرب واللباس، فقد دفع قدر الله بقدره، وهكذا إذا وقع الحريق في داره فهو بقدر الله، فما باله لا يستسلم له ويسالمة ويتلقاه بالإذعان؟ بل ينازع ويدافعه بالماء والتراب وغيره حتى يطفئ قدر الله بقدر الله، وهكذا إذا أصابه مرضٌ بقدر الله دافع هذا القدر ونازعه بقدر آخر يستعمل فيه الأدوية الدافعة للمرض، فحقُّ هذا الحكم الكوني أن يحرص العبد على مدافعة ومنازعته بكل ما يمكنه، فإن غلبه وقهره، حرص على دفع آثاره وموجباته بالأسباب التي نصبها الله لذلك، فيكون قد دفع القدر بالقدر ونازع الحكم بالحكم، وبهذا أمر، بل هذا حقيقة الشرع والقدر". (ابن الجوزي. 74: 2003م).

المطلب الثاني: في مجال السلوك والتصرف:

لم يكتف الإسلام بصياغة النظرة المنفرة لأتباعه تجاه الفقر وقدم لهم مقدمات حول خطر الفقر وشدة بلائه ولم يكتف أيضاً بتحديد ملامح المال وأثره في هذه الحياة، بل انطلق ليرسم لهم خطوطاً واضحة ومناهج دقيقة في كيفية معالجة المشكلة وحدد مجالات السلوك والتصرفات التي يستوجبها ذلك التصور وقدم حلولاً عملية واقعية يأخذ بها الناس ليدرأوا عن أنفسهم شبح الفقر والحرمان وما ينجم عنه من آثار ومخلفات. ولا يفوتنا أن نذكر أنَّ هذه المعالجات أولية لمشكلة الفقر تدخل في باب السلوك والتصرف سنأتي إلى تفاصيل أغلبها حينما نتناول أساليب الإسلام في معالجة الفقر إن شاء الله تعالى، ومن ذلك:

● العمل والسعي: يعد العمل المشروع في المنهج الإسلامي الأساس في الاقتصاد، فهو المصدر الرئيس للكسب الحلال، والعمل مجهود شرعي يقوم به الإنسان لتحقيق عمارة الأرض التي استُخْلِفَ فيها والاستفادة مما أنشأه الله فيها لينفع نفسه وبني جنسه في تحقيق حاجاته وإشباعها. وقد حث الإسلام على السعي والعمل من خلال.

أ- التذكير والامتنان بنعمة تسخير الأرض وما فيها وطلب الاستفادة منها عبادة لله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة الاعراف: 10)

ب- جعل العمل دليلاً على صدق التوكل على الله والثقة به ورد في الحديث عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو أنكم كنتم تاكلون على الله حق توكُّله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطناناً)، والشاهد من الحديث: (تغدو، تروح) سعيًا وحركة، وليكن شعار المسلم: (ابذر الحب، وارج الثمار من الرب). (الترمذي. 2344)

ج- الحث على أنواع من المهن والحرف ومن ذلك

1. التجارة: فقد اشتغل رسول الله وأصحابه منهم أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم في التجارة واعتبروها مصدراً من مصادر الكسب الحلال.
2. الزراعة: وقد حث الإسلام على الزراعة ونبيه إلى أن عمارة الأرض ونماءها يعتمدان على الزراعة، يقول رسول الله: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً ف يأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقة) (البخاري، 2422)، وفي حديث آخر يقول رسول الله: (من أحيا أرضاً ميتة فهي له) (مسلم، 5044)، وفي رواية أخرى قال رسول الله: (من أعمار أرضاً ليست لأحد فهو أحق)، قال عروة قضى به عمر رضي الله عنه في خلافته، وغيرها من الأحاديث. (البخاري، 2355)
3. الصناعات والحرف: فقد ورد في صحيح البخاري قول رسول الله: (ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده) (أخرجه البخاري، 272: 2002م)، وقد "سئل رسول الله: أي الكسب أطيب أو أفضل؟ قال: (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور)"، وقد أشارت السنة المطهرة إلى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأكلون من كسب أيديهم فقد كان رسول الله يعمل بالتجارة، وعمل راعياً، وكذلك داود كان حداداً، ونوح نجاراً، وهكذا كان دأبهم عليهم الصلاة والسلام.
- د- اعتبار العمل وسيلة إلى الكسب ثم التصديق من خلاله، ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري يقول رسول الله: (على كلِّ مسلم صدقة قالوا فإن لم يجد؟ قال: فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق) (البخاري، 3356).

هـ- تربية صفوة البشر من الأنبياء على العمل لاتخاذهم قدوات فقد عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أعمال وحرف عدة ليتأسى بهم الناس فهم صفوة البشر وقادتهم ورغم ذلك لم يستنكفوا أو يتكبروا من أي حرفة كانت ما دامت تدرُّ رزقاً حلالاً طيباً، وهم في ذلك أسوة وقدوة لبقية البشر، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، (الأحزاب، 21)

1. كفالة المجتمع: لا يخلو أي مجتمع من العاجزين عن العمل والمقعدين الذين لا يستطيعون الكسب من كد اليد والاعتماد على النفس من أمثال الأراذل واليتامى والشيوخ وأصحاب العاهات المعوقة، وكذلك الذين لم يتيسر لهم الحصول على عمل لائق بهم أو بقدراتهم.

وهؤلاء جميعاً لم يتركهم الإسلام هملأ وعرضة لآفة الفقر والحرمان تسحقهم وتلجئهم مكرهين إلى السؤال والتكفف أو الانزواء بعيداً عن واجهة الحياة يقيسون الأمرين لا يسألون الناس شيئاً كما وصفهم الحق جلّ وعلا في كتابه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْشَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: 273)، بل عمل الإسلام على كفالتهم من قبل الدولة أو المجتمع المسلم الذي ينتمون إليه ويحسبون عليه.

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةَ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. (سورة التوبة 60)

"وفي هذا المعنى، يقول ابن حزم رحمه الله: (وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك إن لم تقم الزكوات ولا في سائر أموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك وبمسكن يقيمهم من المطر والشمس وعيون المارة). (المحلى: 156)

2. كفالة ولي الأمر (الدولة): لقد أوجب الإسلام على ال أمم (ولي الأمر) أو ما يطلق عليه في عصرنا الحاضر (رئيس الدولة أو الحكومة) الرعاية لجمهور الناس كافة، وأصحاب الحاجات خاصة، وجعله مسؤولاً عن ذلك أمامهم ثم بين يدي الله تعالى يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء: 58)

كما يقول رسول الله في الحديث المتفق عليه: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته فال أمم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته....). (البخاري، 2409)

ويعبر الفقهاء عن واجب الدولة بتأمين العاجزين عن العمل بدفع ضرر المسلمين وإيصالهم إلى حد الكفاية قال النووي رحمه الله:- (من فروض الكفاية: دفع ضرر المسلمين ككسوة عار وإطعام جائع إذا لم يندفع بزكاة وبيت مال)، وتساءل شارح المنهاج (هل يكفي سد الضرورة أم يجب تمام الكفاية التي يقوم بها من تلزمه النفقة؟ قال: فيه وجهان قيل: ما يسد الرمي والأوجه ما يحقق الكفاية)، فعلى الحاكم إذا تحقيق العدالة الاجتماعية بين الفقراء والأغنياء رعاية للمصلحة العامة وله أن يتوصل لهذه الغاية إن عجزت خزينة الدولة عن القيام بهم بما يفرضه من تكاليف وضرائب على الأغنياء بحسب الحاجة بالإضافة إلى فريضة الزكاة. (الشربيني، 212: 2003م) فإذا حدث أن كانت أموال المجتمع قاصرة عن كفاية المحتاجين ورعايتهم توجب على ولي الأمر باعتباره المسؤول عنهم أمام الله تعالى أن يسعى بكل وسيلة للقيام بكفايتهم وهذا المبدأ في

الإسلام شامل لكل المواطنين، سواء أكانوا مسلمين أم ذميين، كما أوضح الفقهاء ما داموا تحت ظل الدولة الإسلامية بدليل أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أسقط الجزية عن شيخ من أهل الذمة وفرض له من بيت المال ما يكفيه وقال للخازن: (انظر هذا وضرباؤه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم). (أبو يوسف. 443: 1979م) وجاء في كتاب خالد بن الوليد لأهل الحيرة: (وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه).

المطلب الثالث: كيفية الجمع بين الأدلة الدالة على مدح الفقر وذمه:

قبل أن نخوض في بيان الأدلة الدالة على مدح الفقر أو ذمه لا بد أن نبين حقيقة مهمة وهي أن الإسلام يعترف بالواقع فلا يتجاهله وبالحقائق فلا ينكرها. ولذا نراه يقر بتفاوت الناس في الرزق وبأن المجتمع البشري فيه ذلك الغني الذي يُسطله في رزقه ووسّع له فيه وتوافرت لديه وسائل الثراء فاغتنى كما أن فيه الفقير الذي فُدر عليه رزقه، فتفاوت الأحوال والأرزاق بين الناس أمر مسلّم فيه، ولا يمكن إنكاره أو تجاهله. (علي شحاتة. 1951م) وهو _ أي الإسلام _ على هذه الوتيرة تراه يمتدح الغني المنفق لما لأنفاقه من أثر عظيم على كيان الدولة والمجتمع، ويحث على طلب الرزق من دائرته الشديدة الحرج، ويمتدح الماهر المتكسب الذي يسد حاجته وحاجة من يعول، وتراه تارة أخرى يبين منزلة الفقراء عند الله تعالى ويمتدح صبرهم وتحملهم لمعاناتهم، ومن جانب آخر هو يمتدح الزهاد ويحث على الزهادة في الدنيا وعدم الأتجار وراءها والإنهمك فيها أو في ملذاتها. وفي جميع هذه الأحوال يعدُّ الأمرُ مطلباً شرعياً وواجباً حثنا عليه الإسلام فكيف لنا أن نُميّز بين هذه الحالات التي قد يتصورها الإنسان العادي أنها من المتناقضات التي يجب ألا توجد في دائرة الإسلام. ولقد اختلف العلماء والفقهاء بين مادح للفقر وآخر ذام له ولكل واحدٍ منهم أدلته التي يستند إليها، فمنها الصحيح ومنها الضعيف ومنها غير ذلك. وعليه فإنني سأذكر أدلة المادحين للفقر، وأدلة الداميين له، ثم أرجح ما توصلت إليه في هذا الموضوع وبالله التوفيق.

أولاً: الأدلة الدالة على مدح الفقر: لقد وردت في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الأدلة التي تبين منزلة الفقراء ومكانتهم عند الله تعالى، وما أعده الله لهم يوم القيامة من نعيم دائم تعويضاً لهم نتيجة صبرهم وحرمانهم وتحملهم آلام وصعاب الحياة الدنيا. ولا بد لنا من الإشارة إلى أن مدح الفقراء والثناء عليهم لا يعني بأي حال مدح الفقر، بل الأمر مختلف تماماً على ما سيتم بيانه إن شاء الله تعالى، يذكر ال أمام الغزالي _ رحمه الله _ في كتابه الإحياء فصلاً خاصاً أسماه (الفقر والزهد) (إحياء علوم الدين/ للغزالي. 2044) يذكر فيه بيان فضيلة الفقر فيقول: «أما من الآيات فيدل عليه قوله تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهْجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» يقول الغزالي (رحمه الله): (إن الحق - سبحانه وتعالى - ساق الكلام في معرض المدح ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالهجرة والإحصار وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر).

ويقول - رحمه الله -: وأما الأخبار في مدح الفقر فأكثر من أن تحصى، "روى عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله لأصحابه: (أي الناس خير؟) فقالوا: موسر من المال يعطي حق الله من نفسه وماله، فقال: (نعم الرجل هذا وليس به) قالوا: فمن خير الناس يا رسول الله؟ قال: (فقير يعطي جهده)". وقال رسول الله لبلال: (إلِّق الله فقيراً ولا تلقه غنياً). وقال: (إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال) (ابن ماجه: 4131)، وفي الخبر المشهور يقول: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم) (الترمذي: 2356)، وفي حديث آخر: (بأربعين خريفاً) (مسلم: 6754)، أي أربعين سنة فيكون المراد به تقدير تقدّم الفقير الحريص على الغني الحريص والتقدير بخمسمائة عام تقدير تقدم الفقير الزاهد على الغني الراغب، وكان الفقير الحريص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد.

يقول الغزالي - رحمه الله - ومن الأخبار ما روي عنه صلى الله عليه وسلم: (خير هذه الأمة فقراؤها وأسرعها تضجعاً في الجنة ضعفاؤها) وما روي أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم: (إن لي حرفتين اثنتين فمن أحبهما فقد أحبني ومن ابغضهما فقد ابغضني الفقر والجهاد)، (وروي عن جبريل _ عليه السلام _ أنه نزل على رسول الله فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول: "أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك أينما كنت"، فأطرق رسول الله ثم قال: "يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له" فقال له جبريل: يا محمد ثبتك الله بالقول الثابت) (أبو الفضل العراقي. 1084: 1995م)، وقال ﷺ: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)، وفي رواية أخرى: (وأما النساء فألهن الأحمران الذهب والحريص) (المام أحمد. 22232) وروي عن النبي أنه قال: (أكثر و

معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادي فإن لهم دولة) قالوا: يا رسول الله وما دولتهم؟ قال: (إذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة أو سقاكم شربة أو كساكم ثوباً فخذوا بيده ثم امضوا به إلى الجنة).

زهد النبي وأصحابه رضي الله عنهم: ولقد وردت كذلك أحاديث عن رسول الله كثيرة، تحثنا على الزهادة في الدنيا والتخلي عن متعتها ابتغاء ما عند الله تعالى وهذه الأحاديث بمجملها تدل على مدى زهد النبي لا على فقره فلم يكن رسول الله فقيراً وإنما كان زاهداً، فبالرغم من كثرة الظروف التي كان يعيشها رسول الله وظاهر الأمر فيها أنه كان فقيراً أو محتاجاً أو أنه يمر بضائقة مثل حالته في حصار شعب أبي طالب هو وقومه في بداية الدعوة، وكذلك ما يروى عنه (أنه كان يمر عليه الهلال والهلالين كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها ولا يوقد في بيته ناراً إنما طعامهم الأسودان التمر والماء) ما هو إلا لتكون القدوة به في تحمل كل ما يمر بالإنسان الطبيعي من صعاب أو حاجة أو أذى، لتكون به القدوة والأسوة، إذ لو أن رسول الله أراد المال أو الغنى أو الدنيا لفتحت عليه جميع مصاريعها بدعوة واحدة، وقد مر معنا من الأحاديث ما يثبت ذلك. وكذلك فقد كانت تأتي الأموال لرسول الله ثم لا يمر عليها نهراً إلا وقد وزعت على مستحقيها، فلقد خرج ذات يوم من المسجد مسرعاً فسأله أصحابه عن ذلك (فقال: ذكرت شيئاً من ينير عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته) (البخاري، 362)، (وعن أنس قال: ما سئل رسول الله على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة). (مسلم، 74: 2007م)، فهل مثل هؤلاء أخرجهم الجوع بسبب الفقر، وهم من سخر أمواله طاعة لله تعالى ولرسوله، أم أن زهدهم في الدنيا لم يبق لهم مالا يتنعمون به. فالصديق الذي جاء بجميع ماله ووضع بين يدي النبي ولم يدخر شيئاً من ماله فقال له صلى الله عليه وسلم: (ما أبقيت لأهلك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله) (أبو داود، 54: 1991م)، فهل مثل هذا فقير أم زاهد؟ "وعن أم ذرة قالت: بعثت بن الزبير إلى عائشة بمال في غراريتين يكون مائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجعلت تقسم في الناس، قالت: فلما أمست قالت: يا جارية هاتي فطري فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنفيني لو كنت أذكرتني لفعلت"، وأم المؤمنين هي من تربت على يد النبي وفي بيته ونهلت من علمه وأخلاقه وصفاته، فكل وهذا وغيره الكثير يدل على زهادة النبي وآل بيته وأصحابه في الدنيا وليس فيه دلالة على فقرهم فالفقير من لا يملك شيئاً ينفقه، وإذا أتاه شيء من المال حرص عليه، والزاهد من ملك ثم انفق فالفقير العادي حينما تمسسه حرارة الفقر والحرمان والحاجة ويحس بالأمهات، يتمنى ويحاول أن يتخلص من الفقر إذا جاءت الفرصة المواتية للاعتناء، وأما الزاهد فلا يبحث عن الدنيا ولا يطلبها ولا يريدتها، وحتى لو جاءت راحة فهو يرفضها طمعاً في ما عند الله تعالى والدار الآخرة، وهذا هو الفرق بين الزاهد والفقير وهذا هو عين ما فعله رسول الله وأصحابه رضي الله عنهم. وهناك آثار وأحاديث أخر تدل على زهد النبي وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين وما ذكرناه فيه الكفاية والإشارة.

وذكر ال أمام الغزالي -رحمه الله- أيضاً آثاراً أخر عن بعض الصحابة والتابعين في تعاملهم مع الفقراء وتقديمهم على الأغنياء، ومن أحب الاستزادة فليرجع إلى كتاب الإحياء في كتاب الفقر والزهد ففيه أخبار وآثار كثيرة في هذا الموضوع.

ثانياً: الأدلة الدالة على ذم الفقر: تكلمنا في المبحث الأول والثاني من هذا الفصل عن نظرة الإسلام إلى الفقر في مجال الفكر والتصوير ثم في مجال السلوك والتصرف وكيف أن الإسلام يكره النظرة التقديسية للفقر وينبذها وأنه ينظر إليها على أنها مصيبة وأفة خطيرة يُستعاذ بالله منها لا يمكن أن تطلب لذاتها. ولكن لو قُدِّر لأحد من الناس أن يبنتل بها، فما عليه إلا الصبر والرضى بأمر الله تعالى؛ لأن الصابر عليها سيحوز على أجر عظيم عند الله تعالى ومنزلة كبيرة في الدار الآخرة ومع ذلك فلا يعني هذا الأمر الركون والسكون إليها ولكن عليه السعي والبحث عما ينقذه منها دون تضجر أو اعتراض. وأيضاً فإن الإسلام ينظر إلى الفقر بما له من تأثيرات سلبية على عقيدة الإنسان وإيمانه وأثرها على الفرد والمجتمع وعلى الخلق والسلوك وعلى الفكر والثقافة وعلى الأسرة والمجتمع، ولا نريد أن نعيد ما ذكرناه سابقاً بل أننا نأخذ مما كتبناه بعضاً من الآيات والأحاديث التي تحث الإنسان على عدم إظهار العجز أمام الفقر بل التصدي له والأخذ بأساليب المعيشة الصحيحة والسعي إلى الرزق الحلال الطيب وإلى الكسب المباح حتى لا يبقى الإنسان عالة يستجدي عطاء الناس وقد يُعطي أو يُمنع مع ما فيها من ذلة السؤال ومهانته. فمن الآيات الدالة على السعي وبذل الوسع والطاقة لتحصيل الرزق والابتعاد عن شبح الفقر بالعمل الدائب والاستغفار الدائم حتى يعف الإنسان نفسه بجهده وعمله عن كل منقصة: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ الْأَنْشُورُ﴾ (سورة الملك: 15) ومن الأحاديث التي وردت عن رسول الله منها: ففي أدعيته (عليه الصلاة والسلام) وتعوذه من الفقر وسؤاله الغنى والرزق الطيب مثل قوله: (اللهم أني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً و عملاً صالحاً متقبلاً)، ودعاؤه صباح كل يوم ومسائلته: (اللهم أني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (مسلم، 871: 1987م).

ثالثاً: أيهما أفضل الغني الشاكر أم الفقير الصابر: ولقد اختلفت نظرة العلماء في تفضيل الغني الشاكر أم الفقير الصابر وأيهما أفضل من الآخر الفقر أم الغنى. "فذهب الجنيد والخوَّاص والأكثرُونَ إلى تفضيل الفقر، وقال ابن عطاء: الغني الشاكر القائم بحقه أفضل من الفقير الصابر.

يقول ال أمام الغزالي (رحمه الله): فأما الفقر والغنى إذا أخذنا مطلقاً لم يتسرب من قرأ الأخبار والآثار في تفضيل الفقر ولا بدَّ فيه من تفضيل فنقول إنَّما يتصور الشك في مقامين.

1. فقير صابر ليس بحريص على الطلب بل هو قانع أو راضٍ بالإضافة إلى غني منفق ماله في الخيرات ليس حريصاً على إمساك المال.

2. فقير حريص مع غني حريص إذ لا يخفى أنَّ الفقير القانع أفضل من الغني الحريص الممسك وأنَّ الغني المنفق ماله في الخيرات أفضل من الفقير الحريص". (الغزالي، 213)

وقد بشر رسول الله الفقراء الصابرين بما لم يبشر به الأغنياء، ففي الترمذي من حديث فضالة بن عبيد أنَّ رسول الله: (كان إذا صلى بالناس يخبر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة حتى يقول الأعراب هؤلاء مجانين فإذا صلى رسول الله انصرف إليهم وقال: لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة، قال فضالة وأنا يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بسبقهم الأغنياء إلى الجنة)". (الترمذي، 2368)

الخاتمة:

1. إنَّ أغلب الدول الإسلامية تعاني من المشاكل الاقتصادية، وأنَّ هذه المشاكل لها علاقات متبادلة فيما بينها إذ إنَّ وجود المشكلة الواحدة يلقي بظلاله على بقية المشاكل، كما أنَّ علاج مشكلة معينة قد يسهم في علاج مشكلة أخرى إسهاماً جزئياً، ولكنَّ الحلول المقترحة لا توتئ آثارها بالكامل أو فوراً إلا في ظل التطبيق الشامل للنظام الإسلامي، وهذا يتطلب بعض الوقت قد يطول أو يقصر.

2. لا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ تجارب الدول العربية والإسلامية في التنمية الاقتصادية طبقاً للمناهج الوضعية – الرأسمالية كانت أم الاشتراكية - لم تحقق تقدماً ملموساً حتى بمقاييس هذه المناهج ذاتها ويرجع ذلك لغربة هذه المناهج عن تكوين الإنسان المسلم وقيمه ومثله.

3. تعلمت الدول الإسلامية من فشل هذه المفاهيم، خصوصاً في مدى تطبيقها على الواقع الذي لا يقبلها ويرفضها، ولا يتفاعل معها بما يؤدي إلى افتتاح آفاق التقدم أو تسارع عجلات التنمية.

4. لا شك أنَّ الثقافة عموماً والثقافة الإسلامية على وجه الخصوص هي مفتاح من المفاتيح التي بإمكانها أن تعجل بالخلاص من كثير من العقبات التي تواجه الشعوب والحلَّ الأمثل لكل أمراض التخلف وعوائق التنمية التي لا تزال ماثلة ومتحكمة في مصائر أغلب شعوب الدول الإسلامية، وهذه الثقافة التي ننشدها ونطمح إليها في هذا السياق هي ثقافة الاستنارة التي تعطي الأولوية للعقل وتنحاز إلى الإبداع على حساب التقليد وتشيع مفهوماً موجباً عن الإنسان القادر على صنع العالم الذي يحلم به بآرائه الخلاقة مختاراً، فاعلاً، مريداً، دون قيد مفروض عليه، وهي ثقافة الإنسان المتحرر من قيود التبعية والاستغلال، والمؤمنُ بأنَّ وجوده على الأرض لا يكتمل إلا بالتفكير العلمي الذي يرجع النتائج إلى أسبابها ويستخرج من الأسباب نتائج جديدة تضيف إلى ما قبلها إضافات كيفية لا كمية.

5. يعدُّ الإيمان بالتطور وحتميته هو الوجه الآخر من الإيمان بالعلم وأهمية توسيع آفاقه ومجالاته، وحيث لا تناقض بين العلم والدين في فكر هذا الإنسان الذي يؤمن بأنَّ العلم هو الوسيلة العملية والأداة الخلاقة التي تجعله جديراً بأن يكون خليفة الله على هذه الأرض، والقادر على تحقيق السعادة لنفسه ولكل من حوله، وذلك بتأكيد قيم الحق والخير والجمال التي هي قيم التقدم التي يهدف إليها هذا الإنسان ويرى فيها غايته التي لا تكفُّ عن التجدد والمضي إلى آفاق مفتوحة من التطور والإبداع والبحث الذي لا نهاية له أو حد.

6. لقد ثبت بالدليل العملي ومن خلال تجارب الأمم أنَّ تسارع معدلات التنمية ومجالات التقدم مشروطة بثقافة التقدم التي لا تكف عن دفع عجلة التنمية إلى الأمام وتضيف إلى التقدم كلَّ ما يصعد به في سُلَّم التطور، والعكس صحيح بالقدر نفسه، فقد أسهمت ثقافة التخلف ولا تزال في عرقله كل محاولات التنمية في دول العالم الإسلامي، وانقلبت بأحلام التقدم إلى كوابيس

للتخلف والأمثلة موجودة متوافرة تؤكد أنّ ثقافة التخلف أفسدت محاولات التنمية التي اعتمدت على الاقتصاد وحده أو الإصلاح السياسي الفوقي المفروض من الأعلى على الأدنى.

7. إنّ النظرة الواعية والتفكير السليم في كل ميادين التنمية والتقدم والتي ستؤدي في نهاية المطاف إلى القضاء على جميع المشكلات التي واجهتها البشرية والتي من أعظمها خطراً هي مشكلة الفقر، فمن دون تنمية وتقدم حقيقيين لن تحقق الشعوب نهضتها، ولن تستطيع القضاء على مشكلة الفقر، بل ستبقى تلك الشعوب تقاسي آلام الفقر والجوع والحرمان، ومن دون تطبيق كامل وشامل للمنهج الإسلامي الذي حاكى وجمع بين الروح والجسد، وأعطى للعقل الإنساني كل مفاتيح العلم والمعرفة وتركه يبحث وينقب ويبدع ليثبت أنّ الإنسان المؤمن المبدع هو بحق خليفة الله في أرضه.

المراجع والمصادر:

- الإبداع العلمي، د. أحمد بن علي القرني، دار عالم الفوائد للنشر، ط1، 1428هـ.
- إحياء علوم الدين، ال أمام الغزالي، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، للعلامة زين الدين العراقي، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة
- الأدب المفرد، لل أمام البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط3، 1989م.
- أسس علم الاقتصاد، د. حميد القيسي، مطبعة الجامعة، بغداد.
- الإسلام والمشكلة الاقتصادية، ابراهيم محمد احمد البطينة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اردن، 1994م.
- الإسلام والمناهج الاشتراكية، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، 1997م.
- أسنى المطالب في شرح روض الطالب، شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، تحقيق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2000م.
- الأشباه والنظائر، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1983م.
- أصول الاقتصاد السياسي، عادل أحمد حشيش، دار النهضة العربية، لبنان، 1976م.
- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1995م.
- الاقتصاد الإسلامي (النظام والسكان والرفاه والزكاة) د. محمد عبد المنعم عفر، دار البيان العربي، ط سنة 1985م.
- الاقتصاد الإسلامي الكلي، د. محمد عبد المنعم عفر، دار البيان العربي، ط1، 1985م.
- اقتصاديات العالم الإسلامي، محمود شاكر، مؤسسة الرسالة، ط3، 1981م.
- آليات مكافحة الفساد وآثارها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في سورية، اطروحة دكتوراه، سمر معروف قبلان، جامعة دمشق، كلية الإدارة والاقتصاد، 2009م.
- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط1، 1996م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
- تفسير القرطبي، لل أمام القرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ط/3، 1967م.
- التفسير الكبير (الفخر الرازي)، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1985.
- تهذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001 م.
- جامع الأحاديث، للسيوطي.
- الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي، احمد عواد الكبيسي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، بغداد، ط1، 1987م.
- الخراج، أبي يوسف، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1979م.
- دور الدولة في النظام الاقتصادي الإسلامي والأهداف الاقتصادية للدولة الإسلامية، د. منذر قحف، من منشورات البنك الإسلامي للتنمية، 2001م.
- دور حوكمة الشركات في معالجة الفساد المالي والإداري (دراسة مقارنة)، ا. د محمد مصطفى سليمان، الدار الجامعية - الإسكندرية، ط2، 2009م.
- روح المعاني، العلامة محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط14، 1990م.
- الزكاة - فقهاها - أسرارها، محي الدين مستو، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1971م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: محمد احمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- سنن النسائي الكبرى، احمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1986م.
- سير أعلام النبلاء، ال أمام الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994م.
- شذرات الذهب، ابن العماد دمشقي، دار الكتب العلمية.
- صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- صحيح مسلم، دار الجيل - بيروت، دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الطلو، دار هجر، ط2، 1413هـ.

- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان. القرآن الكريم.
- كنز العمال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
- مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي وبعض تطبيقاته، د. سعاد إبراهيم صالح، دار عالم الكتب، ط1، 1997م.
- مجموع فتاوى ابن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء. محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان-بيروت، 1988م.
- المذهب الاقتصادي في الإسلام، د. جعفر عباس حاجي، مكتبة الألفين-الكويت، ط1، 1987م.
- مسند ال أمام احمد، ال أمام أحمد ابن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1999م.
- المشاريع الدولية لمكافحة الفساد والدعوة للإصلاح السياسي والاقتصادي في الأقطار العربية (ندوة المنظمة العربية)، ط1، 2006م.
- المشكلة الاقتصادية ونظرية الأجور والأسعار في الإسلام، عبد الله عبد الغني غانم، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1984م.
- مشكلة الفقر في العالم الإسلامي، حسن محمد الرفاعي، دار النفائس، ط1، 2006م.
- مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام، القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1991م، 9م.
- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، ط1، 1409هـ.
- المعجم الكبير، سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم-الموصل، ط2، 1983م.
- المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع اللغة العربية: دار المعارف، القاهرة، ط2، 1972م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- من أعلام الاقتصاد الإسلامي ال أمام أبو حامد الغزالي، شوقي أحمد دنيا، ندوة الاقتصاد الإسلامي.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ال أمام النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، 1392هـ.
- موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر، د. عبد الحلیم عويس، دار الوفاء، ط1، 2005م.
- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط1/2004م.
- ميزان الاعتدال لل أمام الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه، أحمد محمد العسال، فتحي أحمد عبد الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1977م.
- النظام المالي الإسلامي، أ. د. صبحي فندي الكبيسي، ط1، 2008م.